[37] أداة ولا آلة ولا مادة ولا مدة شيئا، وأما الثاني فكما أن ذاته الحقة منزهة عن جميع النقايص والافتقار كذلك صنعه للمجعولات المادية وفعله للمخلوقات المدية منزه عن النقص والافتقار (1) إلى العلاج والأداة والآلة والمادة والمدة، سبحان من إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون. فإن قلت: عطف قوله " وإن كل صانع شئ " على جواب لما يشعر بأن هذا أيضا علمناه من السابق، وليس في السابق ما يدل عليه فما وجه ذلك ؟ قلت: الوجه فيه أنا إذا علمنا من السابق أن الصانع الحق لطيف بالمعنى المذكور فقد علمنا أن كل صانع غيره ليس بلطيف بذلك المعنى، لاستحالة وقوع التشابه بينهما في أمر من الأمور، فقد دل السابق التزاما على أن كل صانع غيره تعالى فمن شئ صنع. * الأصل: 2 - علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال: اعلم علمك ا الخير أن ا تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شئ قبله ولا شئ معه في ديموميته فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شئ قبل ا ولا شئ مع ا في بقائه، وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شئ، وذلك أنه لو كان معه شئ في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه. ولو كان قبله شئ كان الأول ذلك الشئ لا هذا وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول، ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا، بصيرا، قادرا قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا، لطيفا، خبيرا قويا، عزيزا، حكيما عليما وما أشبه هذه الأسماء، فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن ا أنه لا شئ مثله ولا شئ من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل ولا شبه له، كيف شار كتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها ؟ فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطيبة، قيل لهم: إن ا تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب ا به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد _____ 1 - قوله: " عن النقص والافتقار " إذا كان صنعه من شئ لزم وجود شئ كالمادة قبل وجوده تعالى أو معه وهو يستلزم كون المادة واجب الوجود بالذات، ويلزم منه تعدد الواجب وهو باطل فلابد أن تكون المادة مخلوقة ولا يجوز أن يكون صنعه تعالى عن شئ. (ش) (*)

_____